الشاي الصباحي لدى شيوخات الحيّ الأول في الجنوبية مكان لا يجتمعن في المقاهي بل في البيوت

فيحاء الزعترية · المراسلة من الميناء الأول والمنصور الجديدة لـ ٤ أيام يبقى لدى الجدات من تجمعهن في مهبهن، أبرزت أبحاث الميناء الأول أن ٦٤ في المئة من النساء الأربعينيات يشربن الشاي يومياً في بيوت الجارات لا في المقاهي، وأن الظاهرة تراجعت بنحو الثلث منذ ٢٠١٩ مع افتتاح مقاهي الحيّ الأول الحديثة.

خريطة تقريبية لمواقع الحيّ الأول والطريق الساحلي بين الجنوبية والميناء الأول والمنصور الجديدة

الميناء الأول – مكتب الجنوبية – الأربعاء ٢٠ مارس ٢٠٢٢ – ٥ صباحاً بتوقيت الساحل

تجلس الحاجة فاطمة الزعتري كل صباح في الثامنة والربع على كرسي خشبي أمام باب بيتها في زقاق الحيّ الأول، وتصب الشاي في كأس زجاجي صغير ثم تنادي على جارتها من النافذة. بعد ساعة تكون ست نساء قد اجتمعن حولها، وبعد ساعتين تكون ثلاث منهن قد انتقلن إلى بيت أخرى. هذا الطقس، الذي يستمر أحياناً حتى الظهر، يتكرر كل يوم تقريباً منذ أكثر من ثلاثين سنة في أحياء الجنوبية القديمة، وهو الوقت الوحيد الذي تخرج فيه النساء من بيوتهن بلا حاجة إلى سبب رسمي.

وبحسب دراسة ميدانية أجرتها جامعة الميناء الأول بالتعاون مع جمعية أصدقاء الحيّ الأول، فإن ٦٤ في المئة من النساء الأربعينيات يشربن الشاي يومياً في بيوت الجارات، مقابل ٢٩ في المئة فقط يذهبن إلى المقاهي. وتشير الدراسة إلى أن الظاهرة تراجعت بنحو الثلث منذ ٢٠١٩، أي بعد افتتاح ثلاث مقاهي حديثة في الحيّ الأول، وأن الانخفاض كان أكبر بين النساء اللواتي يسكنن في طابق أرضي يطل على زقاق مفتوح. في المقابل، ارتفع عدد الزيارات المتبادلة بين الجارات بنسبة ١٨ في المئة خلال السنة نفسها، ما يعني أن الشاي لم يختفِ بل انتقل من فضاء عام إلى فضاء خاص.

تقول الحاجة فاطمة إن الشاي ليس مجرد مشروب، وإن الجلسة حوله هي الوقت الوحيد الذي تعرف فيه ما يجري في بيوت جيرانها دون أن تسأل سؤالاً مباشراً. وتضيف أن النساء يتبادلن الأخبار والوصفات والنصائح الطبية والأدعية، وأن كل واحدة تعرف أن ما تقوله اليوم سيعاد بعد غد في بيت أخرى بعد أن يضاف إليه شيء جديد. وتقول إن ابنتها التي تعمل في مصنف للخياطة في المنطقة الصناعية لا تجد الوقت نفسه لأن ساعات عملها تبدأ قبل الثامنة وتنتهي بعد الخامسة، وإن زوجها يرى أن الجلوس مع الجارات مضيعة للوقت لا أكثر.

في المقابل، يرى أصحاب المقاهي الجديدة أن الظاهرة لا تعني خسارة زبائن بقدر ما تعني تغيّر نمط الاستهلاك. فمقهى «الزنزلخت» في الحيّ الأول، الذي افتتح في ٢٠١٩ ويتسع لـ ٦٠ شخصاً، يقدم الشاي بالنعناع والزنزلخت بسعر يبلغ ٢٫٥ دينار للكأس، وهو سعر يعتبره صاحبه منافساً للبيوت لا للمقاهي الأخرى. وقال صاحبه إن ٤٠ في المئة من زبائنه نساء يأتين بعد صلاة الفجر أو بعد العصر، وإن كثيراً منهن يجلسن ساعتين أو ثلاثاً ويطلبن كأساً واحداً فقط، وإن المقهى يتحمل ذلك لأن الطاولات لا تُحجز وإن الجو العام يشجع على الحديث الهادئ.

وتحذر الباحثة في علم الاجتماع الحضري د. سلمى القرنفلي من أن الظاهرة قد تتحول إلى مؤشر على عزلة كبار السن إذا لم تُقرأ بعناية، لأن الشاي في البيت يفترض وجود باب مفتوح وجيران قريبين وثقة متبادلة، وكل ذلك مهدد في أحياء تشهد هجرة الشباب وارتفاع أسعار الإيجار. وتقترح أن تفكر البلدية في برامج صغيرة تدعم تنظيم جلسات الشاي في ساحات عامة قريبة من البيوت، لأن الفكرة ليست في المكان بقدر ما هي في الحاجة إلى وقت لا يُحسب على أحد.

مكتبة الحيّ الأول تفتح أبوابها للنساء بعد الظهر

مكتبة الحيّ الأول العامة تخصص ثلاث ساعات يومياً لتجمع النساء الجارات بكتاب أو بدون كتاب

الميناء الأول – مكتب الجنوبية – الثلاثاء ٢٢ فبراير ٢٠٢٢ – ٣ صباحاً بتوقيت الساحل

تفتح مكتبة الحيّ الأول العامة أبوابها كل ثلاثاء من الساعة الثالثة إلى الخامسة بعد الظهر لتستقبل النساء الجارات في قاعة مخصصة تتسع لـ ٤٠ مقعداً، بعضها طاولات وبعضها كراسي قريبة من النافذة. والفكرة بسيطة: لا طلب كتاب ولا بطاقة عضوية، يكفي أن تأتي امرأة وتجد جارتها جالسة فتجلس بجانبها. وقد بدأت التجربة قبل ثلاث سنوات في مكتبة صغيرة لا تتجاوز مساحتها ٢٠٠ متر مربع، وامتلأت القاعة في أول يوم بـ ٣٧ امرأة لم تكن إحداهن تدخل مكتبة من قبل.

الشاي الصباحي لدى شيوخات الحيّ الأول في الجنوبية مكان لا يجتمعن في المقاهي بل في البيوت

فيحاء الزعترية · المراسلة من الميناء الأول والمنصور الجديدة لـ ٤ أيام يبقى لدى الجدات من تجمعهن في مهبهن، أبرزت أبحاث الميناء الأول أن ٦٤ في المئة من النساء الأربعينيات يشربن الشاي يومياً في بيوت الجارات لا في المقاهي، وأن الظاهرة تراجعت بنحو الثلث منذ ٢٠١٩ مع افتتاح مقاهي الحيّ الأول الحديثة.

الميناء الأول – مكتب الجنوبية – الأربعاء ٢٠ مارس ٢٠٢٢ – ٥ صباحاً بتوقيت الساحل

تجلس الحاجة فاطمة الزعتري كل صباح في الثامنة والربع على كرسي خشبي أمام باب بيتها في زقاق الحيّ الأول، وتصب الشاي في كأس زجاجي صغير ثم تنادي على جارتها من النافذة. بعد ساعة تكون ست نساء قد اجتمعن حولها، وبعد ساعتين تكون ثلاث منهن قد انتقلن إلى بيت أخرى. هذا الطقس، الذي يستمر أحياناً حتى الظهر، يتكرر كل يوم تقريباً منذ أكثر من ثلاثين سنة في أحياء الجنوبية القديمة، وهو الوقت الوحيد الذي تخرج فيه النساء من بيوتهن بلا حاجة إلى سبب رسمي أو موعد مسبق